سـعيد جـداً..

اسم الكتاب: **سعيد جداً..**

تأليف: **نوزاد جعدان جعدان**

عدد الصفحات: **96**

القياس: **13 ❖ 20**

1000/2015م - 1435هـ

© جميع الحقوق محفوظة

Copyright ninawa

Dar ninawa for publishing
Ayman Alghazaly
Syria-Damascus

p. o. Box 4650
mob: 00963 933 449734
mob: 00963 958680386
Tel: 00963 11 232 6985
Tel+fax: 00963 11 231 4511

www. ninawa. org
email: info@ninawa. org
ninawa@scs-net. org
facebook. darninawa

العمليات الفنية:

التنضيد والإخراج والطباعة وتصميم الغلاف

القسم الفني – دار نينوى

لا يجوز نقل أو اقتباس، أو ترجمة،
أي جزء من هذا الكتاب، بأية وسيلة كانت
دون إذن خطي مسبق من الناشر

نوزاد جعدان جعدان

سعيد جداً . .

شعر

الإهداء

سرقت مطري

يوم رميت ترابي

فتى الينابيع

متأخراً

كانت وسائد الريش أجنحة لكوابيسه

لم يعد فتى الينابيع كما كان

يقف على السطوح كي يجمع الحمام

نقيّاً

لم يعد يسخر من ملوحة البحر

كان الشاطئ لئيماً

سخر من القوارب المسافرة

بين أوراق الليل وصمت المساء

مدلّهاً

عصفور المسافات غنى

لا ترضعُ تلك الأشجار إلا أطفال الحريق

وقف على الغصن

في وجبة الصيد وحطب الشجر

ربما يشبع الغناء جوع الغداء

كسيراً

لم يجمع تلك الغيمات

كي تمر في وعاء صغير

تستحم فيه قروية صغيرة أيام الجفاف

متألماً

ككشتبان في يد امرأة عجوز

بين وخز الإبر

ووجع كنزة تدثّر من وخز الرياح

هزيلاً

كضفدع في ينبوع أخرس

سقف من البعوض يعتلي وجه الحقول

هزيلاً كقط شريد يشرب من مجاري المدينة

حين يحل العطش

ممتلئاً

كنمليّة تخبئ مؤونة الشتاء

القرية في أول المساء متعبة

كسلة بيد فلاحة بالعنب مترعة

أول ضوء في القرية يشتعل

يعلن المساء

يقول إن أمي حضّرت العشاء

وتبحث عني هنا وهناك في بيوت الأصدقاء

ولأني أتأخر كثيراً ولا أعود

إلا والوحل على ثيابي طلاء

كي أتناسى أن في السماء مساء

وأن الينابيع تجوع حين تمضي سحابة إلى البعيد

وتخبئ في سروالها كل أمطار الشتاء

الشارقة 12 نيسان 2014

بقجة زرقاء

بقجة مطرزة زرقاء
وضعتها جدتي على كتفي
كانت ثقيلة والحياة متعبة
قالت: لا تترك يد جدك فتضيع
مع أول عنقود عنب وسط الكروم
صرختُ: جدي
لماذا لم تعصر الشمس برتقالها بدل كل ذلك النهار
عطش.. عطش
لم تشاركني الفرح
تلك العصافير الأنانية على شجرة حبلى بالثمار
كأي عجوز قديم
أقرفص تحت ظل حائط قصير

أرسم وحدة طويلة وأراقب

القمر يسبح في أنهار الآخرين

في الأيام التي لم نعد نشتم رائحتها

في الأيام المحروقة

قال لي مرة طفل الخطايا

البيوت تبدو من سحناتها

وبيوت القرية متشابهة الجدار

وقبل يومين محروقين

زارني ممثل لا صورة له في صفحة التسالي والمنوعات

قال: من يقلّب القنوات كثيراً لا يشاهد سوى الإعلانات

خرجت من البيت ونسيت كالعادة أن أغلق إسطوانة الغاز

وأنتِ من هناك تنتظرين بقجتي الزرقاء

لا تخرجي من النهر بفستان أبيض في النهار

انتظريني

إذا غابت عنك الغيوم لن تفيدك الأزهار

الشارقة 22 نيسان 2014

حزين

أنا اليوم حزين
كبائع خضار كسدت بضاعته
جلس أمام عتبة الدكان
يلعب النرد مع عجوز
يحكي له عن مواسم العنب وعصير الرمان

❖ ❖ ❖

حزين
كطفل لم يكتفِ بألعاب الحديقة
حين جاء المساء
جرّوه من يده
ونظره معلق على أرجوحة مع الريح تُدار

حزين

كطالب رفع يده في الصف

كي يحلَّ مسائل الحساب

لم ينتبه إليه المعلم

أغلق دفتره وسمّر عينيه بالباب

❖ ❖ ❖

حزين

كجندي أطلق قذيفة

قالوا عنه شجاع

ويعرف أنه أخطأ الهدف وأصاب مدرسة أطفال

❖ ❖ ❖

حزين

كطفلة قروية نشف الطين من يديها

بحثت عن الماء في صنابير الجيران

لم تجد سوى التراب

أنا اليوم حزين جداً

كسجين محكوم بالمؤبد

يصنع الدمى وهدايا الخرز

ويعرف أن ليس له أحد

❖ ❖ ❖

أنا حزين أيتها الحزينة

كصندوق جدتي القديم

لا تسأليني عن حزني

أعطني دفتراً جديداً لم تكتبي عليه

دون أن تهمسي في أذني

اِكتب عني

الشارقة 30 نيسان 2014

الحطب القديم

كان يعلم أنه سيُوقد النار

ويراقب الخشب الجديد

مُذ كان شجرة تراقب النهر النحيل

النهر الذي جمع كل قطيع الغرقى كناي

وبلع وجه سحابة بيضاء

في الصباح الذي يلوّنه أطفال المدارس

النهر النحيل أكله بحر سمين

البحر الذي يموت كل يوم

روحه ملح وجسده سماء

❖ ❖ ❖

الفحم القديم كان يعرف أنه سيشتعل بالنار

مذ جعلوا من أغصانه قارباً

يمر في الأنهار الخجولة ثقيلاً

وضيقاً كهذا الصباح

ينشد على متنه بحّارة أشدّاء

تغاريدَ عن سنابل القمح المنحنية في البلاد

وأرستقراطية التفاح

كشف أسراره عندما فقد البحر عمله

كأي عاطل عن العمل

لم يعد يرسل الرسائل لا في الصيف ولا الشتاء

القارب الذي ثقب قلبه

جسده شجرة وروحه بحر

❖ ❖ ❖

القارب الذي جعلوا من أضلاعه كرسياً خشبياً

كان يعلم أنه سيصبح جذوة

مذ كان كرسياً يجلس عند الموقد

وأعراس السماء لا تتوقف في القرية

كصالة أفراح ممتلئة بالنواسات

وحين فقد شعور التبرعم

فضح أوزان العابرين

صَلبوه بالمسامير

الكرسي الخشبي جسده شجرة وروحه مسمار

❖ ❖ ❖

الحطب القديم منذ أن أصبح قارباً وحيداً مربوطاً بحبل تعيس

على الشاطئ ينام في قعره متشرد سكير

يشعل جوع الصيادين أيام الطوارئ

الحطب القديم الذي يموت كل يوم

تمر منه الريح التي لم تعد تحرك غرائزه

الشارقة 2 أيار 2014

الشفاه اليابسة

اعتاد ألفة الظلال

الشمس توجع عينيه

كدكتور يحافظ على نبض ذكرياته

كدكتاتور يمتص حليب الظلام

هي باقية في مخيلته كبتلة ورد في كتاب

تؤنسه رائحة قطيع الأغنام الشقراء

على تلك الضفاف

بين الوهاد

تمر وجوه أبناء قريته طيبة كتلك الحجارة القديمة

بسيطة لا تعرف أن تبني سوراً

تنبح فيها الكلاب ولا يرتادها ضيوف المساء

وجوه أبناء قريته كفلاح أنساه جراره عصافير الحقل

كأرجوحة ضائعة

كشجرة بلوط وحيدة

أبناء القرية الجوَّعى كشاحنة

يبتلعون الأكياس السوداء في ليل المدن

ولا ينضج خبزهم في فرن التنور

إنما بشفاههم اليابسة!

الشارقة 2013

التراب المهذب

بلى

التراب المهذب اقتنع أن يصبح طيناً

لم يجدِ الصمت

استجدى وقاحة المطر

وحل.. وحل!

الكثير من الفساتين البيضاء تمر من هذا الطريق دون وجل

بلى

البط ما زال يسبح داخلك

وذلك القادم كسرب بجع سنقول له:

جفّت بحيراتنا، ارحل أيها الوجع

بلى

لم يكن اليوم حزيناً ولا مقلقاً

الخضراوات النتنة لم تطبخ اليوم

إذاً لنحب الحياة

أحب الحياة

أكثر من حاج تدعسه أرجل الحجاج

أحب الحياة

بلهفة فلاح يبيع محصوله المنهك

كما باع الأحذية على أرصفة المدينة

لم ينتعل خفاً يوماً

ولم يغير وجه الشارع

لم يُخف صمت الرصيف بصوت كعب الأحذية

كان المطر كسولاً ذاك العام

كثور جارنا الذي لم يحرث الأرض يوماً

سرق كل الشعير مع بعض خنازير قريتنا ورحل

بلى!

أصبح كيعسوب هزيل يمر أمام البراري

يبحث عن قطعة قش تسليه عن كل الفراشات التي تركها

أشعل حب الغاب فيه وقاحة المطر!

الشارقة 2013

المقهى الصغير

المقهى الصغير ووجه أمّي
يمر النادل الأمِّي كنهر عاشق ترك قريته
روّض عطش الغرقى
وجمع يعاسيب الليل حول ضوء خافت
بحثاً عن كفن مالح
يسألني النادل الأمِّي:
لماذا لا نجمع الريح حتى تكون أحلام الصيف أكبر؟!..
ونقطف كل الغيوم التي بعثرناها في الشتاء
نوزعها بدل العصير كي نروي بها عطش الأصدقاء

المقهى الصغير كان أجمل لو بقي رسماً في دفتر طفل

بسماء زرقاء

وبعض الفوضى وسط عربات الضباب

يتسع لكل هذا التراب كي يندب الحجر ذاكرته

وتغسل كل الشوارع هذا الهراء

لماذا تثب أحذية الريح فوق الرماد

كلما أصبح طازجاً أكثر خبز الفقراء!

عجمان 5 مايو 2014

لا تغيبون

لا أبداً أنتم لا تغيبون

لكننا نقنع الحقول المسكينة أن قطاف الغيوم هذا العام

يكفي كي نصنع وسائد لكل الفلاحين

لا نور يبشر بأن الشمس تأتي

ولا جوقة فلاحين تعود من البستان عند الغروب

أتوضأ كل يوم بوجه قريتي

في صلاة لا يطهرها الوضوء

لي زمن طويل في تلك الدروب

ولي حجر قديم خبأته في أسرار ذاك السور العتيق

شهدُ عسلٍ ولسعُ دبور

لا قرية تعودُ إليها

ولا جدة حزينة تسرح في الدار بمشيتها الثقيلة

تنتظر الموت السريع صباح مساء

تخبئ في النملية «كمشة» زبيب كي يفرح الأولاد

تقول أمي: الحزن في قلبها كبير

وترسلني إلى الدكان

أجلس عند أطفال يلعبون الكرة على التراب

تجلس أمي أمام الباب

وأنا لا أعود إلا وثيابي كلها طين

لا أبداً أنتم لا تغيبون

لكننا من صدق المنجمين وكشف الغيب

غبنا طويلاً

حتى نسينا الطريق

الشارقة 10 أيار 2014

سكين واحدة

كرةٌ واحدة لا تكفي الأولاد

كي يلعبوا في الحارة

فأسٌ واحدة لا تكفي حطّابي القرية

كي يقطعوا كل شجر الغابة

سكين واحدة لا تكفي مجرمي المدينة

كانت ظلالنا وارفة

لم يمروا علينا سوى فسحات استراحة

كانت جذوعنا متينة

لم ترنا سوى شلة حطّابين

لم تزهر فينا المناسبات

ولا جلسنا على ظهر مقبرة

ورودنا لا تزهر إلا بيدِ صبيّة فلاحة

تجلى الخوفُ إلهاً

إمام سها في صلاته لم ينادي أحد سبحانك اللّٰه

وطني تضع إصبعك في فمك كطفل مندهش

عجوزٌ أنت

مثلكَ

لا أسنان لدينا

وفي الليل يضيع طقم أسناننا الاصطناعية أيضاً

الشارقة 13 أيار 2014

الفتى الأنيق

يشتري الكثير من الدمى

ويمشط ذاكرته

الفتى الأنيق وسط الحارة القذرة

تحل عليه غيوم الغائبين

وتغيب عنه شمس الحاضرين

في السماء المراهقة

لم تطمئن الشمس على كل تلك الأزهار

ولم توقظ الفتى الأنيق

رويداً رويداً في أوج غضبها

همست نحلة في أذن الزهرة

عن خفة ظل البستان

والعاشق الذي يغفو على الشاطئ

ولا توقظه إلا موجة رقيقة

تعباً كمصباح بدون فتيل

يدور به طفل في مغارة مظلمة

الفتى الأنيق الذي ماتت في عينيه ألف حمامة

وحذاء الوطن الأسود

لم يعد يركض في الأدغال ولا يصعد الجبال

منذ أن أصبحت كل النسور في سمائه

رتبة على كتف صيّاد!

الشارقة 23 أيار 2014

تشريح وضع!

لا شيء في هذه الحارة معروف
لا مطاعمها ولا حتى بقالاتها
فقط الحفر فيها مشهورة
تتساقط النساء بأحذيتهن ذات الكعاب العالية
وحدهم الأقزام محظوظون هنا
حيث لا شيء يشي بأشياء سارة
لا جارة مملة في الحارة تتحدث معها
عن التفاحة عندما أصبحت أول جواز سفر
ولا صديق غبي تحدّثه عن أمينات أبيك الكبيرة
وتعيد عليه مراراً أمنيتك الوحيدة

لا بائع خضار ثرثار تغتاب معه

عن المرأة التي تخاف من زوجها العصبي في السوق فترتطم بالمارة

هنا الأولاد مملون جداً ليسوا أشقياء

لا غرفة دافئة في الحارة

تشاهد في زواياها عروض سيرك العناكب

وتلتف ببطانية تدفن فيها الشتاءات

كي ينمو شجر الكلام

لا حبيبة في هذه الحارة

تنتظرها كالمناسبات الوطنية

تقضي معها يوم عطلة

ثم تكتب عنها قصيدة رخيصة مرتجلة

الشارقة 27 مايو 2014

حزني مختلف

حزني مختلف
أول ما أفعله كل صباح أفتح النافذة
لا كي أضع الماء على الشرفة
لترتوي عصافير النهار

حزني مختلف
كل يوم جمعة أقف على الشرفة
أحصي عدد السيارات المركونة
كما كنت أحسبُ النجوم
ولا أنام إلا وأخي يحذرني كأي إعلان إرشادي
من الثآليل على الوجه
أين يتسكع كل هذا الغبار؟!

حزني مختلف

كأي راعٍ حينما يحزن

وحينما يفرح

صعد الجبل ويغني مع واد حزين

حزني مختلف

كأي فلاح يغني لخطوط أرض الحقول

ربما تخف آثار الطين عن بياض بلاط القصور

حزني مختلف

كأي وردة بدلاً من أن تجرح يد القاطف

تملأ الجو عبيراً

حزني مختلف

في هذا القصر الموحش المختلف

أريد أن أمشي كما كنت أمشي

دون أن التفتَ لكل أشباح الصباح

الشارقة 30 أيار 2014

كوب من شاي الكرك

وأنا أحتسي كوباً من شاي «الكرك»
كباقي الناس
يمر الصيف الكسول من وراء النافذة
القمر هنا نحيل جداً كطفل إفريقي من كينيا
أفكر أن أشتري بندقية
وأطلق الرصاص في الهواء
كلما لمحت صياداً
يرمي أحجاره إلى حضن السماء

❖ ❖ ❖

وأنا أحتسي كوباً من شاي «الكرك»

في الصباح اللذيذ «كسندويشة» زعتر
يتقاسمها التلاميذ على مقعد الصف

تصيب حصى قريتنا أقدام الزمن

والحصى عاشقٌ صبورٌ لا يلتفت لهودج النهر

ينتظر عروسه بيضاء الوجه كقمر

لم يكن ضيوف المأدبة إلا حبّات من المطر

❖ ❖ ❖

وأنا أحتسي كوباً من شاي «الكرك»

ككروان حزين

لم أقطع الأشجار ولم أصنع منها الأبواب

كي تتراءى في الغابة كل تلك الذئاب

ولم يمشِ البحر سريعاً

نحنُ من ترك البلوط يسطع تحت الشجرة

ومشينا جميعاً

لم يعد البلوط مُراً في فم الغريب!

❖ ❖ ❖

وأنا أحتسي كوباً من شاي «الكرك»

كباقي الجياع

عندي الكثير

الكثير

الكثير من القصاع

ولكن الطعام كل الطعام

تأكله ذئاب قالوا عنها سباع!

10 حزيران الشارقة 2014

قرصان عالمي

جعلتني مشرداً يطوف على المقاهي

لأشاهد لعبة الفقراء

تلك الرأسمالية

الخفيفة كجرادة في حقل ذرة

الثقيلة كآمال الكبار

كأي فلاح بسيط

عندما يصيب البذار الغلاء

وينخفض سعر قطن البسطاء

ألعن الرأسمالية وأتدرب أن أصبح قرصاناً عالمياً

يشاهد كل المباريات من غرفته

مع سماور الشاي

ويفتح الباب على مصراعيه لكل الأصدقاء

يقول لي صديقي الرأسمالي

إن القناة التلفزيونية التي اشترَك بها

جميلة وشهية كمحل حلويات شرقية

يحدثني عن أهداف البرازيل

وعن الحزن الذي يعتري مشجعة برتغالية

حين تخسر البلاد

لأصرخ عندها : أكره الرأسمالية!

لا قصور قديمة لديهم كي يخافوا عليها

ولا ذكريات غبية

كحقل طيب يفتح ثغره للجراد

أعود محبطاً بدون هدف

كعاطل عن العمل

خرج لتوه من مقابلة فاشلة

الشمس لم تعد تطبخ لنا حزن الصباح

كان يجب أن ننساها كي نأكل خبز المطر

ولم تكن الطريق وعرة

نحن من يهوى جمع الحجارة

كي تمر الرأسمالية

عندما أصبح قرصاناً عالمياً

سأصنع سياجاً لكل الأشجار

حين تنتهي المبراة من آخر قلم رصاص

العصافير التي في الحديقة

يجب أن أشتري تذكرة دخول كي أراها

لذا لا تستغربوا

إن أصبحت لصاً عالمياً يفتح أقفاص الحديقة

ويسرق إلى رئتيه بعض الهواء

يضع وسائد لكل المهمشين في عرس العالم

من ريش عصافير الغرباء!

الشارقة 15 حزيران 2014

كأس العالم

في كأس العالم 1990

كنتُ صغيراً وكانتْ قريتنا أكبر

كان العالم

كل هذا العالم الكبير

تختصرهُ بيادر حقلنا الأخضر

لم يكن رودي فولر

إلا من سرق حلم الأرجنتين وحلمي

لماذا يكثر اللصوصُ كلما نكبر!

❖ ❖ ❖

في كأس العالم 1990

كانت جدّتي تبلع الطعام ولا تمضغ
لا يهمها مَن الذي يخسر

تجلس وحيدة أمام عتبة البيت

تحفر القرع ومِن كأس العالم تسخر

كان الحزن في قلبها خريفاً أصفر

❖ ❖ ❖

في كأس العالم 1990

كنتُ صغيراً وكان الكبارُ أكبر

كانت فتيات قريتنا يخرجن في الليل

إلى كرم الزيتون

ودائماً

دائماً

كان الخوف خنزيراً

يتمرغ على طيننا الأحمر!

وكانت كلاب القرية عند أول عظمة

تدلُّ الذئاب إلى قطيعنا الأشقر!

في كأس العالم 1990

عند الغروب

كانتْ سميرة تغسل رواق الدارِ

وكان الطين على جسدها الأبيضِ أحمر

كانت حلوةً

حلوة

شقراء كحقل ذرةٍ ينتظر سرب جرادٍ أصفر!

❖ ❖ ❖

في كأس العالم 1990

كان في قريتنا تلفاز وحيد

أبيض وأسود

وكانت كل الألوان على سطح جارنا ضوءاً واحدا

لم يكن هناك خبز سياحي ولا بسكويت

كان الخبز يَأكلُ من حنطة الشمس أسمر

كنا كلّنا أولاد القرية وأولاد البقّال وساما

وكلنا بعين الآخر أشقر!

❖ ❖ ❖

في كأس العالم 2014

لم يعد القمر سميناً ولكن الرواء أبتر

لا أحد يسرق أحلامي

ولكن كل العالم

العالم الصغير كبعوضة

يلعق من دماء الفقراء كي يكبر!

الشارقة 25 حزيران 2014

حلاوة في غرفة قذرة

في غرفة قذرة كحاوية قمامة تجتمع فيها القطط المشرّدة

لا وجه للسكون المطلق

كل ما في الغرفة

وكل ما يُقال عن مدينة أصبحت متحفاً للجريمة

وعن الحزن المطلق كوجه أبي حين لا يحلق ذقنه

لم نرث شيئاً منك يا جدّي

سوى بصراً ضعيفاً

تحسب من بعيد قطعان الذئاب جبالاً

ولم تكن أمّي تدعو لي سوى بالحياة الحلوة

وعروس حلوة

الأسنان المسوسة يا أمي لا تقترب من السكر!

في تلك الغرفة القذرة

الكتب مغلقة والنوافذ

كل النوافذ مفتوحة كي تمد السماء عنقها كالزرافة

التجاعيد تملأ وجه السماء

كما كان الأزرق يملأ وجه القرية

القرية البعيدة

كتلك الحلوى التي ينظر إليها ابن البقال

ولا يتجرأ أن يتذوقها!

تمر كؤوس الشاي وذراع الذاكرة الصدئ

يعجن كل شوائب الحزن

في الغرفة القذرة

لا مرضى سكري

وعلب الحلاوة عشاء كل المساء!

يقول صديقي الحلو عندما يحن إلى ابنة جيرانه الحلوة

والوطن الحلو

في الغرفة القذرة كحاوية قمامة:

نحن من يعتني بالأزهار والحقول

ونصنع الوسائد والأرائك

وهم كالعشب الممتد بدون أي جهد

يبلعون كل المطر!

الشارقة 30 حزيران 2014

مواطن شرقي!

أنا لا أستيقظ في الصباح

لا تعتبي علي إن لم أقل لك صباح الخير

أنام كثيراً كي أرى البلاد

تلك التي كانت النجوم فيها حبّات مُلبّس

وكان القمر حليب الأطفال

كنّا نقف عند أعمدة الكهرباء الخشبية

نحلم أن يرفرف علم البلاد

بدل كل تلك الأكياس البلاستيكية!

أمّي!

ما زلتُ أذكر صلاتكِ صباح العيد

لماذا حملتْ كفاكِ كل الكتبِ التي قرأتها

وأنا في طريقي إلى المكتبة

عن العيد حين يعود بدون ثياب جديدة

أمّي!

ما زلتُ أستيقظ مبكراً في هذا اليوم

وأنتظر أمام الباب هدايا العيد

كأي حلزون عنيد ينتظر أن ينضج خبز الحقول!

❖ ❖ ❖

كأيٍّ حائط متهالك أراقب عيد البلاد

وكل الريش الذي جمعناه من العصافير الميتة

لمْ تصنع طائراً جديداً

أريد أن أقول لكِ إنه عيد سعيد

وهناك المئات من صناديق الحلوى تكفي كل الأطفال

وليس على شاشات الأخبار أي طفل شهيد!

❖ ❖ ❖

أقف كل مساء أمام باب الغرفة

من مقبضه تفوح كل أعراض الشيزوفينيا

ضيف يدخل ويدخل ألف غياب!

في يوم العيد ووسط كل مفرقعات العالم

أحتاجكِ أنا كأي مواطن شرقي

وكأي بحر مريض

كلما يصل حد الجفاف

لا يعود إلا بصدمة كهربائية من البرقِ!

الشارقة 28 تموز 2014

بائع الحلوى

الحزن ليس من مستوانا

الحياة لنا

يقول لي بائع الحلوى عن زملائه الحلوانيين

نحن لا نقتل أحداً كي يفرح الأولاد

وحدهم باعة القماش يذبحون

كي يتدفأ الآخرون

بائع القماش

الكلام في قلبه صندوق دبابيس كبير!

كالأخرين أمرُ في السوق لأراقب الحياة

تقول لي أمي على الهاتف

ما زلنا نزرع الزيتون

وحين يمر الغريب على الثمار

نصنع من نواياتها مَسابح!

وما زلنا على ما كنّا

لا نقطع الأشجار إنّ نخرَ بها الدود

نتركها بيوت حمام!

لا نصنع الأبواب لم نتغيرْ

كل البيوت بدون أبواب

مع ذلك

لا يزورنا هذه الأيام إلا الذباب

تقول لي أمي في مكالمتها الطويلة

الدرب في قريتنا طويل!

وقطيع الأغنام الأشقر يحرق الجبل كل صباح

لم يعد المساء قطيع ماعز فخم

كل شيء محروق كالفحم!

الطريق إلى البستان مليء بخراطيش البنادق

القرية يتخاصم عليها الصيادون

لا أجنحة أحلام تطير

ولا يجتمع عند الشروق الحمام!

تسألني أمي وأنا وسط السوق

أسعل من رائحة البهار

ألمٌ تجمع يا بنيَّ قرشين

كي نعمر غرفتين على السطح وتكبر الدار

أصمت عندها كأي هاتف ثابت مزكوم

بين مليون هاتف محمول!

20 تموز 2014 الشارقة

زر ثوب

زر الثوب سقط من عروته بنفسه

يخبئ الكثير من الملح

حين يمر عطش الغمام

وحده العشب يكبر في هذا المكان

ويموت

يموت شجر الكلام

لا كلام يسقي شلل الينابيع

حين تصبح كل المياه

زجاجات مياه معدنية تباع إلى الغرباء

ولا كلام

حين تصبح البراميل يافطات موت

بدلا من أن تكون على السطح وقود الشتاء

زر الثوب سقط من عروته

لم يعد يؤمن برسائل الريح

حين يمر الغيم كأي صندوق بريد

يحمل رسائل عاشق قديم

ويعترف أمام بستان قريب

بأن البذور تنام طويلا حين يتأخر رسول الماء

زر الثوب سقط من عروته

يخاف أن يضع الخبز في الطريق

ولا يعود المطر

وتمر العصافير الجائعة سريعا

وتنسى الخبز على الرصيف

كي يكبر بالون الجائعين

عندها ربما يروض الذباب كي يتوقف كل هذا الضوء

ويبيع الحلوى إلى أن ينكشف هذا الداء

زر ثوب واحد كافٍ

كي ينقشع كل هذا الضباب

وتنمو أكثر تلك الأنياب

كي أصبح تمساحاً كبيراً

ثمة وطن أصبح نحيلا جدا

حتى تركناه فريسة للغرباء

15-8-2014 الشارقة

سلك كهرباء

يحاول أن يتسلق كتف النافذة
ويخلع كل القمصان القديمة
ولأنه لا يراها إلا من طابق عالٍ
تبدو له قزمة جداً
ولأن كل الأسماك حوله معلبة
لم يعد ذلك الصياد
منذ أن ترك بساتين القرية
لم يعد يلبس الثياب القطنية
ينفض عن قميصه الخشن الغبار
كعصفور فقد الثقة بكل الأشجار
لم يعد يقف إلا على أسلاك الكهرباء!

الشارقة 8-8-2014

ما تيسر من الأمل!..

اِضحك بأعلى صوتٍ عندك

حتى تدمع عيناك

حتى يتوقف كل هذا الصمت

وهذا العزاء المجهول

والتسجيل الطويل!

اضحك على قدر ما تستطيع

حتى يتمزق قميصك البالي!

حتى يتجعد هذا الطين الناشف!

أضحكُ حين يسألني الأصدقاء عن الوطن

كأي بائع يانصيب أبيعهم ما تيسر من الأمل!

مازلتُ على طريقتي القديمة أسرد الحكايا الجديدة

وأصنع آلاف الطائرات الورقية

كي يؤمن الأطفال أن الطائرات مؤدبة

كي يعود بائع الذرة إلى حلب!

حلب التي يعرق الطقس الآن فيها

ويبتلُ كل العابرين

جفَّ حلقُ السماء منها

ولم يمر لعاب العشاق على ثغر الحقول!

اِضحك بصوت عالٍ

كأي بحر عملاق يستجدي غيمة كبيرة

كي تعيدَ الحياة إلى قدميه

كي تمرَّ بغير جناح فوق المدينة

حتى لو ملأتْ وسادتكَ فقط رئة الهواء!

اِضحك بصوت عالٍ

كأي جندي محاصر بين واجبه الوطني ولذة الفرار!

الحياة تفتح ذراعيها لك

احضنها حتى لو فاح من إبطها رائحة العرق!

الشارقة 24-8-2014

سحّارة فراولة

وحين تعودُ من العمل بربطة عنق مرخية

وكريات دمٍ فائرة كالفراولة

ووجه أصفر مسافر كالسفرجل

تمر قرب المقهى المتعب

وترى النادل المكسور قد نام خلسة

وترك كل الكراسي الخشبية تحت رحمة الشمس العسكرية!

تضعُ المفتاح الصدئ في الباب المطيع

وتراقب المناطيد التي تتنفس هواء المدينة

ولا تنثقب!

تبحث عن أي شيء يجذبك للأرض

كلعبة طفل في حارة مهجورة!

تسأل جارك الهندي:

لماذا لم تكن الشمس قطاراً في الفجر الخجول

ولماذا لا ننتظر صباح الحقول وصياح الديك

إلا حين يكون الظلام عتّالا

ثمة سحّارات من السفرجل على عربات الفلاحين

تغص بها حجارة الطريق

ثمة امرأة نحيلة الأمل جدا

لا تتحدث من على منصة أو وراء طاولة

تقول بشفتين كالفراولة

فرّ منهما الليل

كما فارَ عليها كل النهار كبستان فراولة

ثمة ما تعيش من أجله وأنت تعود من العمل!

الشارقة 19-8-2014

السماء المؤدبة

السماء المؤدبة زيادة عن اللزوم

لا تحب الطائرات

وهو لا يوضب حقائبه وقت السفر!

كعاشق يعلم أنها لم تكن له يوماً

لكنه يريد ليومه عنوان!

طحين الليل ثقيل

لم يخبر النهار رغيفه على مائدته

مضى إلى موائد الغجر!

فاته الكثير من القطارات

تلوك في يديه التذكرة القديمة!

كلما اشتم عطر بائع التذاكر

أصبح ضيف المحطات!

يحدق في الشرفات المفتوحة كقلب مفتوح

تلك التي لا تنشر إلا الثياب النظيفة

وبعض ملاقط الغسيل!

لا تهزها الريح

ولا يكسرها حتى المطر!

من أين كل هذا الألم

ليس موتاً إلا أنه ميت

مضى في الزقاق الأسود

يبحث عن كأس الصباح ولهفة الحليب

في غرفة بلا شبابيك!

يبيع الجثالة ويشتري القمر دون مقابل

البياض فضول عجيب!

أين كل الصعاليك الحلوين كقطط الحواري والمساء؟!

وذلك الطفل الذي تسلق رقاب العوام في الطابور الطويل!

نشر خبزه وبرّده على الرصيف

عاد إلى البيت لم ينبس ببنت شفة

نسي خبزه على أكتاف الطريق

نمتِ الأشجار بسرعة واعتاد رحيل البستاني

ككل شيء جميل ذهب ورحل

من أين كل هذا الألم

بعض الأحذية تدمي القدم

سعيد جدا!!

أحيانا أشعر أني سعيد جداً

لدرجة أدق بها أبواب الجيران وأختبئ

سعيد كمحارب ينام لدقائق وسط الحرب

عندي صندوق مليء بالذكريات

كصندوق الدنيا أستطيع أن أحدثك عنه كل مساء

وأحدثك عن تلك التي كانت في العيد لا تخبئ حزنها

توزعُ علينا السكاكر وبعضا من دمعها

كان لها أسئلة عديدة

وأنا بسيط جدا تستهويني قصص الغول وأفلام الرعب

وحين لا أعرف الجواب أكون عنيفاً

أحياناً أكون سعيداً جدا

أكتب اسمك على جدار الكنيسة القديم

وأحفظ كل التعاويذ التي ربما تمسح عن ثغرك الأسئلة

وطعم السكاكين الصدئة

لأزرع مكانها شجرة غاردينيا بيضاء بيضاء جدا

لا تهرب منها الحمائم

أشغل أغنية و أعطي البقال بقشيشاً

أوزع الحلوى على كل الجيران

عندما أكون حقاً

سعيداً

سعيداً جدا

الطين الطائش!..

ثمّةَ طفلٌ يبكي ثمّ يضحك لشيء بسيط

يقلبُ كل الدموع جمال

لماذا حزننا طويل أيّها الطين الطائش!

لا تترك المطر الدرويش عند عتبة الباب

كأي عابر سبيل دقَّ جرس البيت

و أخطأ العنوان في ليلة الشتاء

ثمّة طفل أنا مثله

يبكي ثم يضحك لشيء بسيط

حين أمرُ قرب بناء جميل أو سائحة جميلة

أوقف أحد المارة وأقول له: صوّرني

خذ اللقطة من زاوية منخفضة

كي أبدو عملاقا

كي تبدو متاحف مدينتنا أكبر!

ثمّة طفل يذكرني بالأشياء البسيطة

يومَ كانت تقول لي جدّتي وهي تقضم الفستق:

حبّات الحمص لا تحفرها إلا الأسنان القوية

و لا أحد يمر من حقول الألغام تلك الآن

حتى ذوي الأسنان القوية!

ذلك الحقل الذي حبا في رحابه كل أطفال القرية

المشاغبون والمؤدبون

وتركوها فارغة كي تمر سجادة الملك الحمراء

كي يعلن حظر التجول

والفراشات لعبتها لعينة

إذ يمر الغبار على جناحيها تلعب مع طفلة

ثمة طفلة تقطع حظر التجول

وثمة بائع جوارب شتوية

يمزق الحذاء المطاطي قدميه

كم رقص في النهار

ولم تشتعل به الحياة!

أبداً

لمْ يفقد الحزن لياقته!

لماذا نحتاج كل هذا الموت

كي تخرج كلماتنا أرقَّ من بتلات ورود القبور!

ثمّة طفل يشير إلى جدران الغرفة

لا مكان كي نضع صورة جديدة

لا سبّاحين غرقوا في القنال

ولكن الحديث

كل الحديث

عن الطوفان الذي يجتاح المدينة

لماذا لا تموت كل الظلال في قزحيتنا

كي تصبح الغمامات مظلاتٍ للحمام

كي أشرب كأساً كبيراً

وأثور كبحر كبير

يرضع من ثدي غمامة كبيرة

كي أوزع الأسماك

على كل الصيادين الخائبين عند المساء

ثمّة طفل لم تعد تسعده مدن الدمى

ولا بائعو البالونات

ثمة طفل ثقب الأشرار بالونه!

أم القيوين 29-8-2014

جمع تكسير سالم

كالعادة

أجلس على عتبةٍ أمام المول التجاري

أصبحتُ أحفظُ كل الوجوه

وأتقن مواعيد السعادة حين تأتي

كما كان أبي يقرأ وجوه أبناء الحارة

أبي الذي كان أول المنجّمين

في تلك الحارة

التي يكبر فيها الجرح

بعد أن سافر أطباؤها بعقود خصوصية

الدقائق لم تعد طويلة كما السابق!

❖ ❖ ❖

على هذه العتبة الدرويشة

أراقب كل الكراسي الفخمة

يمرّ وجه كما مرّت أمي يوماً

«أمّي لغزٌ لا يفسّرهُ الكبار

كلّما بانَ الشيبُ في شعري

قالتْ:

ما زلتَ طفلاً يا بني

والدنيا أمامكَ حقل طويل

كما الفراشات

ما زلتَ تلهو مع الصغار

أمّي لا تعلم أنّي

كالنهرِ الذي فقدَ حصاه

غارقاً في الطينِ

يتلو وصايا الظلال

وبُعدَ الثمار»

لا دمية عندي

ولا حكايات يتلوها جدّي

أصبحتُ أفكرُ كما يشعر الكبار

بالخوفِ

حين يتكلمون عن السياسة

والفياغرا

ويغضبون

حين يخسرون لعب الورق!

❖ ❖ ❖

تمرُّ إحدى الوجوه

شاعرٌ ترك العادات العمودية

ورسميات التفعيلة

ونزل إلى الشارع

كأي طفل لا يُطير طائرته الورقية

على شرفة صغيرة

أو في حديقة بالمدينة

لا يحلق بها إلا في حقل ريفي واسع!

❖ ❖ ❖

في بعض الأحايين

يمر وجه كما مرّت جدّتي يوماً

جدّتي التي كانت تفكر بالموت السريع كي ترتاح

على عتبة النهر

حينَ تضع ظلال الأشجار نظارتها الثخينة

في عيون النهر

وأنا أفكر بها

وأحدق طويلا

طويلاً

ربما تغفو

كي أسرق منها كمشة زبيب!

كم كان الحزن في قلبها كبير

وكم كنتُ غولا صغير!

❖ ❖ ❖

أمام عتبة المول التجاري

أمسّد الصخر الهادئ

وكل ذاك التراب الذي يعتريه

سيصبح طينا إذا مرَّ المطر!

والمطر العابر لا تلتفتُ لمعاكساته تلك الحدائق

التي تشربُ من مياه الينابيع

أمام المول التجاري

أنا جمع تكسير سالم!

❖ ❖ ❖

أمام المول التجاري

الحياة مقبلة وكل من أقبل إليها

سيمشي على قلبي

كأي ذبابة ضوء

لن ترى فراشة الحقل

أمام المول التجاري

أنا كأي موظف متقاعد يمر على مؤسسته

يجمع كل الأوراق التي ختمها

ولا ينتبه له أحد!

أمام المول التجاري

أقف كأي ماركة شاي جديدة

وأي قميصٍ موضة هذا العام

جمعَ تكسيرٍ ما زال سالماً!

الشارقة 15-9-2014

في الشارع شاعر

في الشارع لصٌ
أراد أن يسرق من أميرة
لصٌ سرقتْ منه الأميرة دبوسَه
الذي كان يفتح به كل الخزائن..

في الشارع رجل
يقلع كل يومٍ خيزرانة
يؤدب بها أولاده المشاغبين
ويبني بيتاً من الخيزران..

في الشارع جدول عذب

هام بالطريق

وهمَّ به التراب الملعون

غرقَ في الطين النجس...

في الشارع طفل أسود

يتحدث عن الأيام البيضاء القادمة

والشمس الخرافية حين تشرق دون ظلال

وحين تذوب مَثلجة الحليب بين يديه

يقرفص تحت ظل حائط طويل

في الشارع جنازة

وحفّار قبور أدرك الحقيقة عند أول موتٍ

لذلك لا يبكي

لا يبكي

أبداً

في الشارع حجرة

وزهرة

وعربة مكسورة العجلات

في الشارع

شاعر عاشق

وقاتل

وحوذي يبحث عن عربته!

دبي 17-9-2014

الوطن

أيها الوطن اللاسع كشمس تموز
نحن سجناؤك المحترمون
في غرفة ضيقة
تحت سقف واطئ
بدون جهاز تكييف
ولا مروحة سقف
خلعنا كل شيء
بقينا بثيابنا الداخلية البيضاء
يتلصص علينا الجيران من الشبّاك
ويسخرون

وطني يا غصنا قديماً

قديماً جداً

يقفُ عليه دبٌ مكسور بليد !

2014-9-7

لا شيء يأتي بموعده

لا شيء يأتي بموعده

لا أخبار الصحف اليومية

ولا أنتِ

ولا تلك الوحوش الطيبة التي تأكل من أيدي قصابيها

لم تخرج من القفص حينها!

ولا قطعة الحلوى التي خبأها أبي في سترته

كي يطعمنا إياها

ذابتْ ولم تأتِ في موعدها!

لا تتضرع إلي أيها العالم الحزين

كي أتوقف عن البكاء

أنا كالطفل الذي إذا ترجّاني الجمع

أجمع كل سلال العناد!

لا شيء يأتي في موعده

حتى مياه الينابيع لم تصلنا إلا بعد أن تمرّغت بالتراب

ثيابنا نظيفة

وجدّتي تجلس أمام عتبة الباب

تحفرُ في الطين كل أسرار الغمام!

وذلك الطفل الذي مشى حافياً

في وقت كانت الشمس فيه فرن الأرض الطازجة!

لا شيء يأتي في موعده

حتى تلك البندقية التي تصوبين بها عليَّ

نفذتْ كل طلقاتها

وأنتِ تصطادين عصافيري

وأنا أبعدُ الذباب عن وجهكِ

أمام هذا المستنقع الكبير!

2014-9-4

صورة قديمة

أمّي!

مزّقي صوري القديمة

لم يعدْ أنا من كان فيها

خمسة أعوام كفيلة بولادة جديدة

وكل الأصدقاء الذين رحلوا احذفي أرقام هواتفهم

خمسة أعوام كفيلة للينابيع كي تتغير

إن لم يمرّ عليها الغمام!

المرأة التي تمدُ الفيء حصيرةً

تجمع صحون الشمس

قالتْ لي أنتَ الذي تحزنك أغنية

أصبحتَ تبيع الذباب

وتنسى أن تضع الخبز على الرصيف

تجوعُ الطيور

هادئ حزنكَ كإبرة وقعت على وسادة منسية

أمّي!

يا أولَ سوار لفَّ معصمي

وأخر محل مجوهرات استوقفني

لا تفتحي الباب الآن لمن لا يدقّ جرس الباب

لمن يخبط بيديه وقدميه!

قال لي عامل المصبغة

أن القرية أصبحت فارغة جدا

والحقول التي نزرعها

لا تمرّ عليها حتى الطيور الشريرة

لم نعد نصنع الفزّاعات

وحين يصبح القمر نحيلا جدا

نشعلُ مصابيح البيت!

أمّي الضيوف هنا .....

الضيوف ما أكثرهم

ولكن البرّاد فارغ دوما لذا لا نفتح الباب!

أمّي

مزّقي صوري القديمة

واحتفظي بصورة جديدة سأرسلها لك قريبا

قريباً جدا

عند أول مصوّر يصوّرني مجاناً

الشارقة 2014-9-23

الدنيا جميلة

الدنيا جميلة وأنتِ جميلة

وأنا جميل!

كأية علبة مرتديلا انتهتْ صلاحيتها

هنا الأرض غير صالحة للموت ولا للحياة

هنا الأرض جميلة!

يقول لي أبي على هاتفي الجميل

أن صديقه لم يعد يكتب الشعر كي يعيش

بدأ يفتش في عيوب الحكومة ويؤلف المقال

ومنذ أن أصبح الموت في متناول الجميع كحبوب الباندول

يوصي أولاده أن يحرقوا جثته كالهندوس إذا مات!

كأي قصيدة كبيرة تنشرها المجلة على صفحة القراء

يتلو أبي وصاياه الضخمة علي!

وأنا ملّان جدا يا أبي

كبرميل متفجر أصيب كل الأحياء الوديعة حولي

هنا الأصدقاء طيبون كالصابون

كلما صافحوا وجع البلاد

غسلوا أيديهم!

الأصدقاء الطيبون كلما تعرقوا كالصابون

قالوا الدنيا حمّام جميل!

عندها أركض سعيداً كلاعب سجل هدفاً متسللاً!

الدنيا جميلة وأنتِ جميلة

وأنا كعنكبوت جميل كلما أنسج بيوت الأمل

يرميني أحدهم بخرقة بالية!

الشارقة 6 تموز 2014

فهرس

فتى الينابيع 7
بقجة زرقاء 10
حزين 12
الحطب القديم 15
الشفاه اليابسة 18
التراب المهذب 20
المقهى الصغير 22
لا تغيبون 24
سكين واحدة 26
الفتى الأنيق 28
تشريح وضع! 30
حزني مختلف 32
كوب من شاي الكرك 34
قرصان عالمي 38
كأس العالم 41
حلاوة في غرفة قذرة 46
مواطن شرقي! 49

بائع الحلوى 52
زر ثوب 55
سلك كهرباء 58
ما تيسر من الأمل!.. 59
سحّارة فراولة 61
السماء المؤدبة 63
سعيد جدا! 66
الطين الطائش!.. 68
جمع تكسير سالم 72
في الشارع شاعر 78
الوطن 81
لا شيء يأتي بموعده 83
صورة قديمة 85
الدنيا جميلة 88

نوزاد جعدان جعدان

شـاعر وكاتـب كـردي سـوري مواليـد حلـب 1984، يحمـل إجـازة في الإعلام جامعة دمشق.

الجوائز:

1- نـاجي نعمـان الأدبيـة العالميّـة (لبنـان) في مجـال القـصة القصيرة عام 2008.

2- ر شّح للميدالية الذهبية وجائزة العالم الكبرى لشاعر العام في أكاديمية يونفيرسال ورلد (هولندا) عام 2008.

3- مركـز النـور للإبـداع في مجـال أدب الطفـل «الـشعر» المركـز الثالث (العراق) عام 2009.

4- كاستلو دي دوينو العالمية الشعرية (إيطاليا) عام 2010.

5- جائزة أرت أتاك العالمية الشعرية (كرواتيا) 2010.

6- اختارته جامعة أكسفورد ضمن 2000 شـاعر بـارز في العـالم في موسوعتها التي تم اطلاقها عام 2012.

7- جائزة إذاعة البي بي سي للقصة القصيرة بالتعاون مع مجلة العربي الكويتية 2012.

تُرجمـت بعـض أعمالـه إلى الإنجليزيـة، الفرنـسية، الكرواتيـة، الإيطالية، اليونانية والفارسية.

العضوية:

1- عضو فخري في دار ناجي نعمان (لبنان).

2- عضو في حركة شعراء العالم (تشيلي) .

3- عضو في دارة الشعر المغربي.

4- مؤسس حركة شعراء وفنانين من أجل عالم مختلف.

المؤلفات والأعمال مخطوطة:

1- خزانة ترابية (قصص قصيرة).

2- رسائل التائهين (قصص قصيرة).

3- أعلام من حول العالم الجزء الأول (مقالات).

4- رواد السينما الهندية الجزء الأول (مقالات).

5- دروب الحياة (مجموعة مقالات).

6- لماذا ضحكتُ الليلة مختارات من الشعر العالمي (ترجمة عن الإنكليزية والأردية والتركية).

7- مهتاب وأخرى (مسرحية).

8- أحلام متسكع (سيناريوهات أفلام قصيرة).

وردتْ سيرته في موسوعة الشعراء العرب الجزء الأول التي صدرتْ عام 2009، وموسوعة البابطين الشعرية في الكويت بطبعتها الحديثة.

المؤلفات والأعمال المطبوعة:

1- كتاب الأعمال الفائزة بجائزة ناجي نعمان الأدبية باللغات الإنكليزية والعربية والفرنسية عام 2008 لبنان «عدة مؤلفين»..

2- ديوان شعر مشترك للقصائد الفائزة باللغتين الإنكليزية والإيطالية بجائزة كاستيلو دي دوينو عام 2010 إيطاليا «عدة مؤلفين»..

3- ديوان شعر مشترك للقصائد الفائزة بجائزة أرت اتاك في كرواتيا باللغتين الكرواتية والإنكليزية «عدة مؤلفين»...

4- المجلد الأول للمسرح العربي «كتاب مشترك لعدة مؤلفين دار نون للترجمة مصر» «عدة مؤلفين»..

5- بوتقة المسك كتاب مشترك عن شبكة صدانا طبع في دبي، قصة مترجمة للفرنسية «عدة مؤلفين»...

6- سير على أريج صدانا مشترك سيرة ذاتية باللغات الاسبانية والفرنسية والعربية والإنكليزية دبي. «عدة مؤلفين»..

7- حائطيات طالب المقعد الأخير (دار فضاءات الأردن 2014) شعر.

8- سعيد جداً (دار نينوى سورية 2014) شعر.

9- أغاني بائع المظلات (دار الفرقد سورية 2014) شعر.